

# التضامن النسوي



# التضامن النسوي

صادر عن الإنسان والمدينة للأبحاث الإنسانية والاجتماعية 2022  
الحقوق محفوظة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نسب المصنف غير تجاري  
-منع الاشتقاق / الإصدار 4,0-

تسعى النساء منذ أعوام طويلة لتحسين أوضاعهن الاجتماعية وضمان حصولهن على حقوق متساوية مع الرجال، وعلى المستوى المحلي والدولي. ففي اللحظة الآتية، ندين جميعاً كنساء للمناضلات من النساء في الحصول على حقوقنا الأساسية، كالحصول على درجة شبه متساوية مع الذكور كالتعليم والصحة، والسلامة الجنسية، وحق تقرير المصير<sup>1</sup>. حيث بذلت النسويات جهداً وتضحيات حتى نصل للوضع الذي نحن عليه الآن.

وفي السنوات القليلة الماضية وحتى الآن، ومع تزايد تعرض النساء للعنف بشكل عام والعنف الجنسي بشكل خاص، نشرت النساء شهادتهن مع تجارب العنف الجنسي، وأصبح الخطاب النسوي يتضامن بشكل واسع مع تلك النساء بدون حاجة للتحقق من صحة تلك الشهادات. وكان هذا التصديق والتضامن النسائي الواسع مع صاحبات الشهادات إشكالياً للبعض، خصوصاً للرجال، لأنهم يرون في التصديق بدون التحقق منها ظمناً للرجال، ويمكن أن يعرضهم للاتهامات الزائفة. ولذلك سنعرض في هذا المقال لم تتضامن النسويات بشكل غير مشروط مع النساء، وكيف يتأثر الخطاب النسوي ويستجيب للسياق المجتمعي للنساء، ومدى ارتباط الحركات النسائية في خطابها ببعضها البعض.

ولكن هذا يجعلنا نتساءل مبدئياً ما هي النسوية، ولماذا تدعو النسويات المجتمع للتضامن مع النساء بشكل خاص؟

## 1- النسوية والتضامن النسوي

تعرف النسوية بأنها مجموعة من الحركات الاجتماعية التي تقاوم التمييز والعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي (الجنس) وتسعى لرفع الظلم عن النساء وتحقيق المساواة بين الجنسين<sup>2</sup>. حيث تناضل النسويات تاريخياً من أجل أن تحصل المرأة على حقوقها في ظل مجتمع ونظام يعرضها للعنف والتمييز في كافة المجالات، وتختلف الإيديولوجيات التي تنطلق منها منهجيات النسويات. وأحياناً تتقاطع هويات النساء مع ظروف تجعلهن أكثر هشاشة.

ومن قلب الحركة النسائية ظهرت منهجية جديدة، وهي النظر للقضايا الخاصة بالنساء بشكل تقاطعي. والحراك النسوي يعتبر حراكاً اجتماعياً وسياسياً يرتبط بعوامل الاضطهاد المختلفة الواقعة على النساء بجانب نوعهن الاجتماعي، كطبقتهن الاجتماعية، أو لون بشرتهن، أو جنسائتهن، وتعد النسوية التي تطالب بحقوق النساء في ظل الاضطهاد المضاعف الذي يتعرضن له بالتقاطعية، فضالاً النسويات السود ضد التمييز العنصري والعنف القائم على النوع الاجتماعي يعد نشاطاً نسوياً تقاطعياً<sup>3</sup>.

1- هالة كمال، "لحات من مطالب الحركة النسوية المصرية عبر تاريخها" - المرأة والذاكرة 2017.

2- نسوية - ويكي جندر.

متاح على: <https://bit.ly/3NIUdfi>

3- تقاطعية - ويكي جندر.

متاح على: <https://bit.ly/36Qnpjq>

تواجه النساء تهميشاً مجتمعياً في السياق الحالي الذي نعيش به، كما يتعرضن لاضطهاد وتهميش تاريخي في مصر. ومن الجدير ذكره أن النضال النسوي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الحركات المرتبطة به، فتتربط القضايا النسوية مع السياق الذي توجد فيه، حيث تتواجد بجانبها حركات للحصول على الحقوق المدنية والسياسية وسيادة القانون، أو الحركات الخاصة بالسود أو نضالات اجتماعية من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية<sup>4</sup>.

وتضطهد النساء تاريخياً، فتُحرم من حقوقهن لسنوات طويلة، مثل التعليم والصحة والعمل، ويتعرضن للتمييز والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وخصوصاً العنف الجسدي والجنسي، والتحكم في حرية الاختيار. وتتجذر تلك العوامل التي تحرم النساء من حقوقهن بسبب النظر للنساء بدونية وأن قيمتهن أقل من الرجال، وحصر دورهن في الحياة بالزواج والإنجاب فقط، ووصم النساء التي تقاوم هذه القوالب الاجتماعية لدرجة تعرضها مجتمعياً للعنف والاستباحة الجسدية.

وبالتالي تتعرض النساء للعنف والتمييز في كافة المساحات الحياتية لهن، سواء في المنزل، التعليم، العمل، أو المساحات العامة. وحتى اللحظة الحالية التي نعيشها في مصر، نرى مستويات مرتفعة من العنف المنزلي حيث تتعرض 12% من النساء المتزوجات للعنف الجنسي و32% منهن للعنف الجسدي و43% للعنف النفسي، كما تتعرض 17% من الفتيات غير المتزوجات إلى العنف البدني، ويرتكب الأب 50% من تلك الجرائم، في حين يأتي الأخ كثاني أكثر مرتكب للعنف البدني بنسبة 30%، وتأتي بعدهم الأم بنسبة 19%<sup>5</sup>. كما رصدت 186 جريمة عنف ضد النساء منها 50 حالة قتل للنساء والفتيات، و7 حالات اغتصاب، و50 حالة ابتزاز خلال شهري يناير وفبراير فقط من 2022<sup>6</sup>. بالإضافة إلى تعرضن للعنف الجنسي والاستغلال داخل عالم العمل بنسبة 10.7%<sup>7</sup>.

ومن ناحية الفرص الاقتصادية المتوفرة للنساء في مصر، نجدتها شديدة الضآلة وتواجه النساء بها تمييزاً كبيراً لصالح الرجال، وهو ما يؤثر على التمكين المالي والطبقي لهن، وبالتالي قدرتهن على اتخاذ القرارات الخاصة بحياتهن، بدون عرضة للمساومة على حقوقهن الأساسية. فنرى في سوق العمل على سبيل المثال أن نسبة مشاركة النساء في القوى العاملة تمثل 15.9% مقابل 84.2% للرجال، وأن معدل البطالة يشيع بشكل أكبر بين النساء في سن العمل بنسبة 15.9% أمام 5.6% فقط للرجال<sup>8</sup>. ويمثل دخل النساء 22% من دخل الرجال في مصر، وفي معظم الأسر التي يعمل بها الزوجة والزوج تحصل الزوجات على دخل أقل، دخل أقل، فتتقاضى 76.7% من النساء العاملات المتزوجات دخل مادي أقل من الزوج<sup>9</sup>. وبالرغم من انتشار العنف بهذا الشكل، إلا أنه حتى اللحظة لا توجد جهود من الدولة على المستوى الإجمالي أو القانوني لحماية النساء.

4- وثيقة: أنا امرأة وإنسان: نقد ماركسي نسوي لنظرية التقاطعية - ويكي جندر.

متاح على: <https://bit.ly/3wCU3A5>

5- مسح التكلفة الاقتصادية للعنف القائم على النوع الاجتماعي - الأمم المتحدة للمرأة 2015.

6- بيان صحفي عن شهر يناير وفبراير 2022 - مؤسسة إدراك للتنمية والمساواة.

متاح على: <https://bit.ly/3NIMfj3>

7- مصدر سبق ذكره.

8- المنتدى الاقتصادي العالمي، المؤشر العالمي للفجوة بين الجنسين، 2021.

9- المسح السكاني الصحي - مصر 2014.

وهذا التطبيع المجتمعي مع العنف والتمييز ضد النساء وضعف الحماية القانونية يجعل من النشاط لمنصرة حقوق النساء حراكاً حتمياً، حتى تخلق النساء واقع أكثر عدالة لهن. وعندما نتحدث عن النسوية والحراك، يأتي التضامن كنتيجة مباشرة، فالتضامن هو الشكل الذي يجعل رقعة الحركة النسوية أكثر اتساعاً، وتنوعاً وقدرة على التغيير، وبشكل ضغطاً اجتماعياً لتحسين الوضع المعيشي للنساء. وفي هذا السياق تعتبر الحركة النسوية حركة مقاومة لديناميات الاضطهاد الموجهة ضد النساء، وبذلك فهي تتشابه وتتقاطع مع حركات أخرى تناضل من أجل الحصول على حقوقها، كحركات السود في أمريكا والعالم، وحراك الفلسطينيين ضد الاحتلال. وبذلك يمكننا التعلم والتأثر بتلك الحركات في الحركة النسوية، وخصوصاً في الخطاب التي تدافع به تلك الحركات عن نفسها، ويمكننا تطبيقه أيضاً على الحركة النسوية. فوضعت تلك الحركات أنماطاً للتضامن والحديث عن قضاياهم<sup>10</sup>.

ففي عام ٢٠٢٠ عندما انطلقت حملة حياة السود مهمة Black Lives Matter كرد فعل لقتل الشاب الأمريكي جورج فلويد على يد أحد أفراد الشرطة الأمريكية، ورفض السود بشكل مطلق الشعارات المقابلة لهذا الشعار التي تقول بأن حياة الجميع مهمة All Lives Matters، حيث أن ذكر ذلك فيه تميع لمطالبات السود بحماية حياتهم، وذلك نظراً لأن السود وأصحاب البشرة الملونة يتعرضون تاريخياً لاضطهاد وتميز وأحياناً تصل الأحوال للقتل، وبالتالي هم من يعيشون واقعاً مهدراً لحقوقهم ويحتاجون للتضامن بهذه اللغة وأن الشعارات الموجهة للسود كحياة الجميع مهمة هي بالضرورة تعزز من الفوقية البيضاء<sup>11</sup> white supremacy.

ويمكن استقاء ذلك أيضاً من الحراك الفلسطيني بشكل عام، والذي ظهرت وتيرته إعلامياً في مايو ٢٠٢١ مع إطلاق حملة انقذوا حي الشيخ جراح في القدس عاصمة فلسطين. فهاض الفلسطينيون بقوة وصف ما يحدث هناك بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، أو أنها اشتباكات بين الفلسطينيين والإسرائيليين، أو ما يحدث في حي الشيخ جراح بالإخلاء، حيث أصروا على وصف ما يحدث بأن ما يعيشه الفلسطينيون هو احتلال، وأنها هجمات من قواته ومن المستوطنين اليهود وذلك بحماية الجيش الإسرائيلي، وما يحدث في حي الشيخ جراح بالتهجير القسري والتطهير العرقي للفلسطينيين<sup>12</sup>.

ويمكننا تطبيق ذلك بالتبعية على الحراك النسوي في مصر، نظراً للظلم التاريخي الذي يقع على النساء في مصر، والامتيازات والمسؤولية التاريخية للعنف التي تنسب للمجتمع الأبوي، وخصوصاً الرجال. فعندما تطالب النساء والحراك النسوي بحقوقهن، من المتوقع أن المجتمع والدولة يقوموا بمساعدة النساء للحصول على تلك الحقوق، وذلك بشروطهن وباللغة التي يطالبون بها.

10- سارة سالم، "التضامن النسوي". اختيار، مارس 2015.

متاح على: <https://bit.ly/3iFmoxz>

11- Paxton K. Baker; "Why saying 'All lives matter' misses the big picture". CNN 2020.

Available at: <https://cnn.it/3Le93Z8>

12- مقابلة محمد الكرد مع قناة CNN الإخبارية.

متاح على: <https://bit.ly/3uEI03U>

## 2- تصاعد وتيرة الحركة النسوية في مصر

منذ عام 2017، بدأت النساء اتخاذ شكل خاص في التعامل مع حوادث العنف الجنسي التي يختبرونها، وذلك تزامناً مع حركة Me Too التي ظهرت في هوليوود، وزادت من وتيرة هذه الشهادات في مطلع عام 2018، خصوصاً من النساء الناشطات في العمل العام، والمشهد الثقافي والفني<sup>13</sup>. ظلت الشهادات في الانتشار موجهة ضد شخص بعينها مع الإفصاح عن هويتهم حتى عام 2020. وفي عام 2020، انطلقت الحركة النسوية بشكل أكبر على وسائل التواصل الاجتماعي مع الإعلان عن شهادات مجهلة الهوية لفتيات عن تعرضهن للتحرش والاعتصاب من طالب سابق في الجامعة الأمريكية<sup>14</sup>، تلاها سيل من الشهادات المجهلة والمعلنة ضد أشخاص عاملين في المجال الفني، والسياسي، والثقافي، والاجتماعي. ولكن وجدت النساء أنفسهن في موضع تهديد حين الإعلان عن هوية مرتكب حوادث العنف، فقممن بنشر الشهادات بشكل مجهل لهويتهم، وأعلنن فقط عن الحروف الأولى من مرتكبي تلك الحوادث، ولعل أشهر المواقع التي تبنت ذلك كانت منصة دفتر حكايات، التي قامت بدورها بنشر تلك الشهادات، وحتى الآن نشرت أكثر من 40 شهادة<sup>15</sup>.

ومن الجدير بالإشارة أن لجوء النساء لهذا الشكل من الإفصاح عن تعرضهن للعنف الجنسي نبع من صعوبة التبليغ عن تلك الجرائم، وإثباتها، ولتعرضهن للوصم والتشهير، كما يمكن أن يكونوا عرضة للانتقام من مرتكب الجريمة أو ذويه<sup>16</sup>. وعندما تطالب النسويات بتصديق ناجيات/ضحايا العنف الجنسي، فهن بهذا يولن اهتماماً وصوتاً للنساء الغير قادرة على الحديث عن خبرتها مع تلك الحوادث، لخوفها من التكميز، والتشويه، والنبد المجتمعي، وأحياناً من الانتقام، وكذلك يعتبر صوت هذه النساء التي تعرب عن تعرضها لتلك الحوادث وسيلة لحماية نساء أخريات من أذى هذا الشخص، وخلق بيئة آمنة أكثر للنساء، خصوصاً للمهمشات طبقياً، وذوات الامتيازات الاجتماعية الأضعف.

13- Mona Eltahawy, "A #MeToo moment for Egypt? Maybe" - The New York Times 2018.

Available at: <https://nyti.ms/3iHamUb>

14- ALARABIYA NEWS, "Egypt: Ex-student given 8 more years in #MeToo case" - 2021.

Available at: <https://bit.ly/3IQ03b0>

15- يمكنكم الولوج إلى الشهادات على منصة دفتر حكايات من خلال هذا الرابط

[/https://elmodawana.com/all-testimonials](https://elmodawana.com/all-testimonials)

16- إلهام عيदारوس، "حماية المبلغين والشهود ... مسألة تقنية أم سياسية" - مصر 360، 2021.

متاح على: <https://bit.ly/3DgxytB>

وبخلاف ما يدعيه بعض الأشخاص من أن مد خط التصديق على استقامته سيظلم الرجال، أو يوقع رجالاً أخرى في اتهامات زائفة، نجد أن هذا التصديق يرى السياق والتاريخ الذي يحكم النساء التي تعيش في مصر، وفي تلك الدوائر التي تخرج منها الشهادات، وهي أن احتمالية ادعاء النساء على شخص بارتكابه جريمة عنف جنسي ضدها هي شديدة الضآلة، وذلك في ضوء التشهير الذي تتعرض له النساء ممن أفصحن عن هويتهم عندما روين قصصهن مع العنف الجنسي، وأن قرار الإفصاح عن تلك القصص هو ما يكون من القرار الصعب لمعظم النساء، وغالباً ما يكون الملاذ الوحيد لمن نظراً لضعف آليات التبليغ القانونية، أو المنصوص عليها في لوائح العمل، أو حتى مجتمعياً<sup>17</sup>.

وفي هذا الصدد نرى أنه ما زال أماننا الكثير لفعله ليس فقط لحماية الضحايا/الناجيات من العنف الجنسي، ولكن أيضاً لحماية المتضامنين والمتضامنيات معهن، ففي حالات عدة، واجه المتضامنين والمتضامنيات أخطار تصل للسجن، وذلك من خلال وسائل قانونية مختلفة، من خلال إدراجهم على ذمة قضايا مرتبطة بالقضية الأصلية، كالترويج للفجور في قضية الفيرومونت<sup>18</sup>، أو التعدي على قيم الأسرة المصرية في قضية اغتصاب منة عبد العزيز<sup>19</sup>، أو ما تواجهه مؤخراً صحفية متضامنة مع ضحايا/ناجيات حوادث عنف من مخرج معروف، فقد رفع قضية يتهم بها الصحفية بالسب والقذف فقط لإعلانها التضامن مع الناجيات<sup>20</sup>.

وتعتبر القضية الأخيرة هي سابقة من نوعها، فهي أول قضية يقوم المتهم بارتكاب جرائم تندرج من التحرش الجنسي حتى الاغتصاب برفع قضية سب وقذف ضد المتضامنين مع الضحايا/الناجيات، فقام في البداية برفع القضية ضد ستة متضامنيات، وتم حفظ القضية في مطلع عام 2021، ثم أعيد فتح القضية ضد مخرجة سينمائية وصحفية، وتم إحالة الصحفية بمفردها للمحاكمة، وتواجه الصحفية في القضية حكماً قد يصل للحبس سنتين، أو للغرامة بمبلغ يتراوح بين 20 ألف جنيه حتى 500 ألف جنيه<sup>21</sup>. وبالرغم من إدلاء بعض السيدات لشهادتهن في القضية وتضامن أيضاً مع الضحايا/الناجيات لجرائم العنف الجنسي من هذا المخرج، ووجود خمسة شهادات منشورة ضده<sup>22</sup>، إلا أن النيابة لم تستخدم حقها في إقامة الدعوى الجنائية

17- خلود صابر بركات، "لماذا تصدق الناجيات وضحايا العنف الجنسي؟ من أجل التضامن والتعافي" - جيم، ديسمبر 2020. متاح على: <https://bit.ly/3NvCckE>

18- "كيف تحول شهود «اغتصاب فيرومونت» إلى متهمين ولماذا أغلقت القضية؟" - مدى مصر، أغسطس 2021. متاح على: <https://bit.ly/3iLSxn7>

19- إلهام عيداروس، مصر 360.

20- بيان التحالف الإقليمي للدفاعات عن حقوق الإنسان، "تصدق الناجيات، وتدعم المتضامنيات ونصر على معاقبة الجناة!". متاح على: <https://bit.ly/36TfNg2>

21- حين يؤخذ التضامن النسوي إلى المحكمة، مدى مصر. يمكنكم الاستماع على هذا الرابط: <https://bit.ly/3iGKk3B>

22- يمكنكم الاطلاع على الشهادات الصادرة بحق المخرج عبر الروابط الآتية: الشهادة الأولى: <https://bit.ly/3wQ7FYZ>

الشهادة الثانية: <https://bit.ly/3tJX1AX>

الشهادة الثالثة: <https://bit.ly/3tLkBx2>

الشهادة الرابعة: <https://bit.ly/3ijbiOw>

الشهادة الخامسة: <https://bit.ly/3qIEDXd>

للتحقيق في ارتكاب المخرج لهذه الجرائم<sup>23</sup>، ويمكن للنيابة استخدام هذا الحق نظراً لجسامة تلك الجرائم التي تبدأ من الجرائم الموصوفة في قانون العقوبات بهتك العرض، وتصل للاغتصاب، وهي الجرائم التي لا تحتاج لتبليغ المتضررة/ة نفسها عن الجريمة<sup>24</sup>. ومن المرتقب صدور الحكم في حق الصحفية يوم 23 أبريل المقبل<sup>25</sup>.

وفي ظل غياب آليات تضمن حقوق النساء في التبليغ عن حوادث العنف الجنسي التي تحدث لهن، فضلاً عن صعوبة إثباتها، وتعريضهن هن والشهود و المتضامنين والمتضامنين، ينبغي علينا إعادة النظر في آليات تضامنا مع النساء والتعاطي مع تلك الحوادث، فالسياق يحتم علينا تصديق الناجيات/الضحايا حتى نوفر لهن الحد الأدنى من المساحة الآمنة للبووح. وبالإضافة للتضامن، حان الوقت لإعادة التفكير في الآليات القانونية التي تحكم سبل التبليغ والإثبات في قضايا العنف الجنسي، والوسائل التي يمكن بها حماية المبلغات والشهود من خطر التشهير والانتقام. وتلك المراجعة للقوانين يتطلب عدم اقتصرها فقط على التشريعات الوطنية، وإنما على المستويات الأصغر كأمكان العمل، ومساحات النشاط الاجتماعي والثقافي، من خلال وضع آليات مناهضة للعنف الجنسي، وتوفير تمثيل نسائي أكبر في هذه الكيانات حتى يتوفر للنساء مساحات آمنة للعمل والتطور الاجتماعي والمهني.

---

23- المادتان 1 و2 من قانون الإجراءات الجنائية رقم 150 لسنة 1950.

24- المادة 10 من قانون الإجراءات الجنائية رقم 150 لسنة 1950.

25- بيسان كساب، نشرة مدى 26 مارس 2022.

متاح على: <https://bit.ly/3iJHXgh>